**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**جامعة محمد لمين دباغين سطيف2**

**كلية الحقوق والعلوم السياسية**

**قســـم الحقوق**

**محاضرات في:**

|  |  |
| --- | --- |
| الأستاذة: | د.رمضاني مسيــكة |
| المقياس : | منهجية البحث العلمي (محاضرة) |
| الفئة المستهدفة | طلبة السنة أولى، ماستر، تخصص قانون الأعمال، قانون البيئة، قانون عام |
| البريد الإلكتروني | **ramdaniseff@gmail.com** |



**مقدمة:**

يرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولة الإنسان للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة الإنسانية.

والواقع إن نشأة البحث العلمي قديمة قدم الإنسان على سطح الأرض، فمنذ أن خلق الله آدم، عليه السلام، ونزوله الأرض، والإنسان يعمل عقله وفكره، ويبحث عن أفضل السبل لممارسة الحياة فوق سطح الأرض، ومن ثمة لتحقيق وظيفة الإستخلاف التي خلق الله الإنسان من أجلها. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[[1]](#footnote-1).

ومنذ ذلك الوقت والإنسان يمارس المحاولات الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه. وقد ظلت البشرية على مدار قرون طويلة تكتسب المعرفة بطريقة تلقائية مباشرة عن طريق استخدام الحواس الأساسية للإنسان. ولم يمارس أي منهج علمي في التوصل إلى الحقائق أومحاولة فهم بعض الظواهر التي تحدث حول الإنسان.

ولقد تطور البحث العلمي عبر العصور مستغرقا قرونا في التاريخ الإنساني، ومن الصعب تتبع تاريخ البحث العلمي، إلا أنه ما يمكن طرحه أن البحث العلمييعتبرمن ضروريات هذا العصر، فهو المحرك لكل تقدم في كافة المجالات. و لم تصل الدول الصناعية إلى ما وصلت إليه الأفضل تشجيعها وسهرها الدائم على تطوير البحث العلمي، وإذا كانت هذه هي مكانة البحث العلمي في تقدم العلوم والمعرفة، فإنّ " المنهجية تعتبر محرك البحث العلمي ذاته". ولايمكن إجراء البحوث والدراسات الميدانية والنظرية دون معرفة مناهج البحث والإطلاع على طبيعته والاستفادة منه في جمع وتصنيف وتدوين المعلومات والحقائق التي يهتم بها الباحث أثناء بحثه في موضوع معين.

وتعتبر دراسة منهجية البحث العلمي من أهم الدراسات التي تلقن للطلبة الباحثين، على اعتبار أن المنهجية هي عماد البحث العلمي وعموده الفقري. والمنهجية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية التي يدخل ضمنها علم القانون ترتبط عموما بغايات العلوم الاجتماعية، والتي تهدف إلى إنشاء أحكام وقوانين عامة ومتناسقة علميا ومرتبطة بشكل وثيق بنمط سلوكي وأخلاقي. والعلوم القانونية تهتم بدراسة الظواهر والمواقف الاجتماعية دراسة علمية قانونية من أجل اكتشافها وتفسيرها وضبطها وتنظيمها بواسطة قواعد وقوانين علمية، ومن ثم يثور التساؤل عن مدى قابلية مناهج البحث العلمي للتطبيق في مجال العلوم القانونية.



وعلى هذا الأساس ستقسم الدراسة إلى محورين، وفقا للطرح التالي:

**المحور الأول: مناهج البحث العلمي وتصنيف المناهج.**

**المحور الثاني: منهجية إعداد البحوث.**

**المحور الأول: مناهج البحث العلمي وتصنيف المناهج**

هناك صلة وثيقة تربط المنهج العلمي بالبحث العلمي، حيث لا وجود للعلم ولا البحث العلمي بدون المنهج العلمي، لذلك لابد من تحديد المفاهيم قبل دراسة المناهج العلمية. فما هو علم المناهج؟ وكيف تكون؟ وما هي أهم التصنيفات التي وضعت له؟ وما مدى إمكانية إخضاع العلوم الإنسانية للمنهج العلمي.

أولا: **تحديد مفهوم مناهج البحث العلمي:**

1- **مفهوم البحث العلمي**:

يعد البحث العلمي طريقة منظمة أوفحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة والتثبت من الحقائق القديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها والقوانين التي تحكمها. وقد عرف كذلك بأنه دراسة متخصصة في موضوع معين حسب مناهج وأصول معينة.

يعرف البحث العلمي بأنه طريقة أومحاولة منظمة يمكن أن توجه لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعددة. وهو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر. ويعرفه ''Whitney''، بأنه: ''استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا. كما يعرفه ''Hillway''، بأنه وسيلة الدراسة يمكن بواسطتها الوصول لحل مشكلة محددة، وذلك عن طريق تقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة.

وفي ظل تعدّد تعاريف البحث العلمي يرى ''''Good، أن تعريف البحث العلمي يختلف بإختلاف أنواع البحوث ومجالاتها وأهدافها ووسائلها وأدواتها، وبالتالي فإنه من الأفضل ألا نشغل الباحث أوالدارس منذ بداية دراسته لمناهج البحث العلمي بمسألة تعريف البحث العلمي، ويكتفي بالتأكيد على نوعية البحث الجيّد وخصائصه.

وانطلاقا مما سبق يمكن تحديد مفهوم البحث العلمي، بأنه طلب المعرفة بطريقة منظمة وبأسلوب منهجي, ويحاول الباحث خلال العملية البحثية دراسة الظاهرة أو مشكلة ما وكشف الآليات المتحكمة فيها وعواملها، مما يسمح بالوصول إلى نتائج يكمن تعميمها والتنبؤ مستقبلا بأبعاد الظاهرة.



وعلى الرغم من تعدد التعريفات للبحث العلمي وعدم الاتفاق الباحثين على تعريف محدد بسبب تعدد أساليب البحث العلمي، وعدم تحديد مفهوم العلم، فإنها جميعا تشترك في أهدافه. ومن أهداف البحث العلمي:

**2- مفهوم** **مناهج البحث العلمي:**

إن تعدّد تعاريف لمصطلح المنهج وعدم الاتفاق على أنواعه من طرف العلماء والمنشغلين بعلم المناهج، حيث لايوجد اتفاق حول معناه، وهذا راجع إلى تعدّد الاتجاهات والمدارس في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1. **تعريف مناهج البحث العلمي:** كلمة المنهج ''''Methode أو''''Methodمشتقة أصلا من اللغة اللاتينية، مأخوذة من الأصل اليوناني ''Méthodos''، الذي يتألف من مقطعين: ''Méta''، بمعنى ''بُعد'' و''hodos'' بمعنى "طريق"، وبالتالي يحمل معنى السير تبعا لطريق محدّد**.** وكانت تعني عند ''أفلاطون'' معاني البحث والنظر والمعرفة. والمنهج لغة يعني الطريقة أوالنظام، كما يعني ''كيفية'' أو''فعل'' أوتعليم شئ وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسّقة ومنظمة.

أما المنهج بمعناه الاصطلاحي، فيعني ''الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود''. ويراد بمنهج البحث في أي فرع من فروع المعرفة البشرية الطريقة التي يتبعها العقل في دراسته لموضوع ما من أجل التوصل إلى قانون عام أومذهب جامع أو فن في ترتيب الأفكار ترتيبا دقيقا، بحيث يؤدي إلى كشف حقيقة مجهولة أوالبرهنة على صحة حقيقة معلومة.

1. **مميزات مناهج البحث العلمي:** تمتاز مناهج البحث العلمي بما يلي:

* طريقة التفكير والعمل المنظمة التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية، وتشمل مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة.
* التعميم generatization، أي تعميم النتائج الخاصة بموضوع البحث والخروج بقواعد عامة يستفاد منها في تفسير ظواهر أخرى متشابهة.
* تجمع بين الاستنباط والاستقراء، أي بين الفكر والملاحظة ( التفكير التأملي). فالاستقراء يعني الملاحظة للظواهر وتجميع البيانات عنها بهدف التوصل إلى تعميمات حولها. أما الاستنباط يبدأ بالنظريات ويستنبط منها الفروض ثم ينتقل إلى عالم الواقع بحثا عن البيانات لاختبار صحة هذه الفرضيات.
* المرونة Flexibility مع القابلية للتعدّد والتنوّع ليتلاءم مع تنوع العلوم والمشكلات البحثية.
* إمكانية التثبت من نتائج البحث العلمي في أي وقت وباستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة.
* القدرة على التنبؤ، فأساليب ومناهج البحث العلمي قادرة على وضع تصوّر لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقبل.

وقد أكد اتجاه من الفقه وجود صعوبات تحول دون التطبيق الشامل للمنهج العلمي في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، منها:

* تعقيد الظواهر الاجتماعية، لأن السلوك الإنساني يتأثر بعوامل نفسية لدرجة إرباك الباحث.
* عدم القدرة على استعمال الطريقة المخبرية.
* فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية والإنسانية.
* صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية بعيدا عن الأهواء والعواطف الشخصية

**ثانيا: تطبيقات مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية:**

أثيرت مسألة خضوع العلوم الاجتماعية والإنسانية، منها العلوم القانونية لتطبيق مناهج البحث العلمي، من قبل العديد من الفلاسفة ورجال المنطق والعلوم الطبيعية والرياضية والطبية، حيث عارض بعض العلماء استخدام مناهج البحث العلمي على العلوم الإنسانية نظرا لعدم موضوعية الظواهر والعلاقات التي تحكمها وتنظمها وتدرسها هذه العلوم، حيث كانوا ينظرون إليها على أنها ليست علوما وذلك لما تحدثه العلوم الإنسانية من لبس في المفاهيم نظرا لخصائصها المتنوعة والمتمثلة في:

* عدم دقة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الاجتماعية.
* تعقد الظواهر الاجتماعية وتشابكها، وعدم تجانسها.
* صعوبة الوصول إلى قوانين اجتماعية ثابتة وواضحة نظرا لشدة تغيّر الظواهر الاجتماعية.
* التحيّز والميول الشخصي للباحث.

تعتبر هذه الخصائص التي تتصف بها الظواهر الاجتماعية والتي كيّفها بعض العلماء بأنها تشكل موانع اخضاع هذه العلوم للمناهج العلمية، إلا أن بعض علماء العلوم الاجتماعية والإنسانية ومع اعترافهم بهذه الصعوبات والعراقيل، فقد برهنوا امكانية تطبيق مناهج البحث العلمي عليها. ويعتبر ''إميل دوركايم'' من أبرز وأشهر العلماء والفلاسفة الذين دافعوا وبرهنوا علميا عن امكانية بحث ودراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية بواسطة مناهج البحث العلمي، وذلك في كتابه''قواعد المنهج في علم الاجتماع ''Les régles de la méthode sociologique''، حيث وضع مجموعة القواعد لدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية بواسطة مناهج البحث العلمي مثل بقية العلوم، منها:

* اعتبار الظواهر الاجتماعية أشياء عند دراستها فالشيء هو كل ما يصلح أن يكون مادة للمعرفة ومنه تصبح مثل الظواهر الطبيعية قابلة للإدراك من خارج ذاتية الباحث.
* البحث عن المصدر الأصيل والأساسي لكل تطور هام عن طريق دراسة تركيب البيئة الاجتماعية.
* اكتشاف السبب في وجود الظاهرة الاجتماعية في الظواهر الاجتماعية السابقة.
* اكتشاف الوظيفة التي تحققها وتؤديها الظاهرة الاجتماعية عن طريق ربط كل ظاهرة اجتماعية بفرضها.

**ثالثا: تصنيفات مناهج البحث العلمي:**

لم يتفق علماء المناهج على تصنيف واحد للمناهج، حيث تختلف التصنيفات من عالم لآخر حسب الزاوية التي ينظر من خلالها للمناهج، فمنهم من يأخذ فقط بالمناهج الأساسية ويعتبر بقية المناهج مناهج فرعية أوأدوات بحث، ومنهم من يوسع القائمة ولايفرق بين المناهج الأساسية والمناهج الفرعية، ويعتبر بعض أدوات البحث العلمي مناهج بحث قائمة بذاتها، كما تختلف تصنيفات المناهج من حيث أنها تقليدية أوحديثة. وسيتم التطرق إلى أهمها.

1. **التصنيفات التقليدية للمناهج العلمية:** من أهم التصنيفات التقليدية للمناهج العلمية مايلي:

* **المنهج التحليلي والمنهج التركيبي:** ويسمى المنهج التحليلي أيضا بالمنهج الإكتشافي أومنهج الإختراع، وهو يستهدف الكشف عن الحقيقة، والمنهج التركيبي الذي يطلق عليه أيضا المنهج التأليفي، يقوم الباحث بواسطته تأليف أوتركيب الحقائق المتوصل إليها عن طريق المنهج التحليلي بهدف نشرها للجمهور. ويعاب على هذا التقسيم بأنه قاصر على دراسة كافة المعارف، فهو يشمل فقط الحقائق ولايدرس الظواهر والقوانين، كما أنه يعتمد على تحليل الأفكار فقط، ولهذا فهو لايشمل الكثير من فروع العلم.
* **المنهج التلقائي والمنهج العقلي التأملي:** المنهج وفقا لهذا التصنيف إما أن يكون مصاغا من قبل بطريقة تأملية مقصودة، وإما أن يكون نوعا من السير الطبيعي للعقل لم تحدّد أصوله مسبقا، فالباحث قد ينظم خطوات سير العقل نحو اكتشاف الحقيقة بطريقة توصله إلى النتائج دون الاعتماد على منهج معين، وهذا هو المنهج التلقائي.

أنتقد هذا التصنيف كذلك لأنه تحدث عن طرق ووسائل الحصول على المعرفة والشروط العقلية العلمية وليس على مناهج البحث العلمي كمناهج لها أصول وقواعد وقوانين. ويعاب على هذا التصنيف أيضا بأنه غير شامل لكافة تصنيفات المناهج.

1. **التصنيفات الحديثة للمناهج العلمية:**

تتسع وتضيق أنواع المناهج من عالم إلى آخر تبعا للزاوية التي ينظر من خلالها للمناهج، ومن بين التصنيفات الحديثة للمناهج نجد مايلي:

1**- تصنيف''**ويتيWithney**'':** من أهم المناهج حسبه هي، المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الفلسفي، المنهج الاجتماعي، المنهج الإبداعي. ما يعاب على هذا التصنيف أنه يخلط بين مناهج البحث العلمي وأنواع البحوث العلمية، فمثلا البحث الاجتماعي لايعد منهجا وإنما أحد أنواع البحوث العلمية ويحتاج إلى منهج لإعداده.

**2- تصنيف** ''ماركيزMarquis''**:** من أهم المناهج حسبه هي، المنهج الأنتروبولوجي (الملاحظة الميدانية)، المنهج الفلسفي، المنهج التاريخي، منهج المسح، منهج دراسة حالة، المنهج التجريبي. ما يعاب على هذا التصنيف أنه يخلط بين المناهج الأساسية والمناهج الفرعية التي يعتبرها البعض أدوات البحث ولاترقى إلى مرتبة المنهج، فمثلا منهج المسح ومنهج دراسة حالة، هما منهجان فرعيان، وهما جزء من المنهج الوصفي.

**3-تصنيف** ''جود و''سكيتس'' **/''** ''Good, Scates**:** من أهم المناهج حسبهما هي،المنهج التاريخي، المنهج الوصفي،منهج المسح الوصفي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة والدراسة الإكلينية، منهج دراسة النمو والتطور والوراثة. مايعاب على هذا التصنيف أنه غير شامل لكافة تصنيفات المناهج.

**4- تصنيف المناهج إلى مناهج أساسية ومناهج فرعية:**

هناك تقسيم آخر لمناهج البحث العلمي متفق عليها من طرف العلماء وكتاب علم المناهج، وهي مناهج أصلية وأخرى فرعية على النحو التالي:

* + - * **المناهج الأصلية:** المنهج الاستدلالي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الجدلي أوالدياليكتيكي.
* **المناهج الفرعية:** وتضم كل المناهج الأخرى التي لم يتم الاتفاق حول اعتبارها مناهج أصلية ومن بينها، المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن وغيرها من مناهج البحث الأخر.

ورغم اختلاف مناهج العلوم تبعا لاختلاف ميادينها، فإن هذه المناهج كلّها تشكل وحدة العقل الإنساني. كما أنه يمكن استخدام كافة المناهج العلمية في بحث علمي واحد وفي نطاق علم معين واحد، بشكل استخدام تكافل وتعاون وتساند كافة هذه المناهج في إطار ''التكامل المنهجي'' لانجاز بحث علمي كامل وشامل ذو براهين يقينية ثابتة ومطلقة، وكمثال على ذلك: لدراسة ظاهرة الانتخابات يتوجب على الباحث أن يعتمد على المنهج الوصفي بالنسبة للعملية الانتخابية، والمنهج التاريخي لمعرفة نتائج العملية الانتخابية السابقة، والمنهج الإحصائي عند قياس اتجاهات الرأي العام وكذلك نسبة المشاركة في العملية الانتخابية ونسبة الأصوات المقبولة والملفات.

ج- **مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في العلوم القانونية:**

**المنهج الاستدلالي**

يعد المنهج الاستدلالي من بين مناهج البحث العلمي الأساسية والأصلية التي أسهمت من خلال قواعدها في إرساء أسس ومبادئ تسهل على الباحث سلوك أيسر السبل للوصول إلى الحقائق والأهداف المبتغاة. وسيتم محاولة تعريف المنهج الاستدلالي وتحديد مبادئ الاستدلال وأدواته في المحاور التالية:

**1- تعريف الاستدلال:**

يعرف الاستدلال بأنه:'' البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها، ويسير إلى قضايا تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة، وهذا السير قد يكون بواسطة القول أوبواسطة الحساب''. ويعرف أيضا بأنه: ''عملية عقلية يبدأ بها العقل من قضايا مسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة''.

إن الاستدلال هو شكل من أشكال التفكير يستنتج بواسطته معارف جديدة من حكم واحد أو عدة أحكام. ويتكون أي استدلال من مقدمات ونتيجة، تربط بينها روابط منطقية.

**\* مقدمات الاستدلال**: هي الأحكام المنطلق منها، يستنتج منها أحكام جديدة .  
 **\* النتيجة** : حكم جديد يحصل عليه بطريقة منطقية من المقدمات.  
\* **الاستنتاج**: عملية الانتقال الفكري من المقدمات إلى النتيجة.

**\* الرابطة المنطقية بين المقدمة والنتيجة**.

وبالتالي فالمنهج الإستدلالي هو المنهج الذي فيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، أو بين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها للجزئيات.

**مــثـال:**

 قام عمر ببيع عقار إلى أحمد بتاريخ 01/01/2020، وهذا الأخير لم يقم بتسجيل العقد لدى الموثق وشهره، وبعد مرور سنة، قام عمر ببيع العقار نفسه بتاريخ 01/01/2021 إلى المدعو علي الذي قام بشهره لدى مصلحة الشهر العقاري.

السـؤال : أي المشتريين الأسبق تاريخيا في شراء العقار؟

**الجواب:**

  - تاريخ 01/01/2021 أسبق من تاريخ 01/01/2020 ( مقدمة كبرى)

  - عقد البيع الخاص بأحمد مؤرخ في 01/01/2020 وعقد البيع الخاص بعلي مؤرخ في 01/01/2021 (مقدمة صغرى)

  - عقد أحمد أسبق تاريخيا من عقد علي ( النتيجة)

من خلال هذا المثال يلاحظ أن المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى تتكون من وقائع مادية ، وهذه الحالة تكون المسألة مسألة واقع.

  لكن إذا طرح السؤال بالطريقة التالية : إلى أي من المشتريين تنتقل الملكية؟

**الجواب:**

  - تنتقل ملكية العقار في عقد البيع في القانون الجزائري بعد التوثيق في عقد رسمي والشهر العقاري (مقدمة كبرى)

* عقد البيع الخاص بأحمد لم يتم توثيقه في عقد رسمي ولم يتم شهره، و عقد البيع الخاص بعلي تم شهره(مقدمة صغرى)
* عقد البيع الخاص بأحمد باطل بطلان مطلق.

  - تنتقل الملكية إلى علي (نتيجة)

ففي هذا المجال يلاحظ أن المقدمة الكبرى هي مبدأ قانوني وفي هذه الحالة فالمسألة هي مسألة قانون تخضع لرقابة المحكمة العليا.

ويجب التفرقة بين الاستدلال كعملية منطقية أولية والاستدلال كسلوك منهجي لتحصيل الحقيقة، فالاستدلال كعملية منطقية أولية هو كل برهان دقيق مثل القياس أوالحساب. أما الاستدلال كمنهج فهو السلوك العام المستخدم في مختلف العلوم والرياضيات على وجه الخصوص، وهذا الأخير هو التسلسل المنطقي المتنقل من مبادئ أوقضايا أولية أخرى تستخلص منها بالضرورة دون استعمال التجارب.

**2- مبادئ الاستدلال:**

مبادئ الاستدلال هي القضايا الأولية غير المستنتجة من غيرها وفق أي استدلال، لذا تعتبر نقطة البداية في كل استدلال. ويقسم رجال المنطق مبادئ الاستدلال إلى ثلاثة مبادئ، وهي البديهيات، المصادرات''المسلمات'' والتعريفات، وهي غير منفصلة عن بعضها بل هي متداخلة ومتكاملة، بحيث تكون مجتمعة في عملية استدلالية واحدة.

**-البديهيات:** تعرف البديهية بأنها:''قضية بيّنة بذاتها، وليس من الممكن البرهنة عليها، تعد صادقة بلا برهان عند كل من يفهم معناها''. من خلال هذا التعريف يتبين أن البديهية تمتاز بالخصائص التالية:

* **بيّنة نفسية:** أي تتبين للعقل تلقائيا دون حاجة إلى برهان.
* **أولية منطقية:** أي أنها قضية أولية غير مستنبطة وغيرها من القضايا.
* **البديهيات قاعدة صورية عامة أوقضية مشتركة**، لأنها تقبل من كافة العقول ولاتخص فرعا واحدا من العلوم، بل تشترك فيها كل العلوم، كالعلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية.

ومن أمثلة البديهيات، القضايا الخمسة لإقليدس، وهي:

* الأشياء التي تساوي شيئا واحدا أوتساوي أشياء متساوية تكون متساوية.
* إذا أضيفت أشياء متساوية إلى أشياء متساوية كانت النتائج متساوية.
* إذا طرحت أشياء متساوية كانت البواقي متساوية.
* الكل أكبر من كل جزء من أجزائه.
* الأشياء المتطابقة متساوي.

**- المسلمات (المصادرات):** المسلمة هي:'' فكرة يصادر على صحتها ويسلم بها تسليما، مع عدم بيانها بوضوح للعقل، ولكننا نتقبلها نظريا لفائدتها ولأنها لاتؤدي إلى تناقض''. إن المسلمات أقل يقينية من البديهيات، فهي ليست بينة نفسية، وإنما يصادر على صحتها لأن كل استدلال ينطلق منها، يصل إلى نتائج صحيحة غير متناقضة. والانطلاق من عكسها يؤدي إلى تناقض في الاستدلال. ومن أمثلة المصادرات أن الإنسان يفعل أولايفعل وفقا لما يرى فيه النفع، وكل إنسان يطلب السعادة.

**-التعريفات:** التعريف هو التعبير عن ماهية المعرف عنه وحده، وعنه كله بمصطلحات مضبوطة، بحيث يصبح التعريف جامعا مانعا، يجمع كل صفات الشيء ويمنع دخول صفات أوخصائص خارجة عنه. فالجمع والمنع هما الصفتان اللتان تمنحان للشيء المعرف هويته الحقيقية. والتعريف قضية أولية بحيث تبنى من خلاله كل الاستدلالات التي توصل إلى نتائج غير متناقضة مع العلم والواقع. وعلى خلاف البديهيات والمسلمات لاتعتبر التعريفات قضية مشتركة، فهو يخص الشيء وحده دون غيره من الأشياء.

**3- أدوات الاستدلال:**

تقتضي العملية الاستدلالية أدوات معينة يستخدمها الباحث لاستخراج النظريات والمبادىء من القضايا الأولية أوالمقدمات، وهذه الأدوات هي: البرهان الرياضي، القياس، التجريب العقلي، التركيب العقلي.

* **البرهان الرياضي**: هو عملية منطقية تنطلق من قضايا أولية صحيحة إلى قضايا أخرى ناتجة عنها بالضرورة وفقا لقواعد منطقية خالصة، ويصفه العلماء بأنه مبدع وخلاق لأن النتائج المتوصل إليها لم تشتمل عليها المقدمات لا ضمنيا ولا صراحة، فهو يأتي دوما بحقيقة جديدة.
* **القياس:** هو عملية عقلية منطقية تنطلق من مقدمات مسلم بها أو مسلمات إلى نتائج إفتراضية غير مضمون صحتها. فالقياس هو تحصيل حاصل مستمر عكس البرهان الرياضي الذي يأتي دائما بحقيقة جديدة لم تكن موجودة في المبادىء الأولية لاضمنا ولاصراحة، فالبرهان الرياضي عكس القياس مبدع وخلاق للجديد الأصيل.
* **التجريب العقلي:** وهو في معناه العام والواسع قيام الإنسان في داخل عقله بكل الفروض والتحقيقات التي يعجز عن القيام بها في الخارج، على عكس التجريب في المنهج التجريبي. والتجريب الذي نقصد به هو التجريب العقلي العلمي وليس الأدبي الخاص الفنانين والشعراء.

ويقوم التجريب العقلي العلمي على وقائع يجرب عليها الانسان الأوضاع والفروض العقلية الداخلية العديدة، بمعنى هو قيام الباحث داخل عقله بكل الفروض والتجارب التي يعجز عن القيام بها في الخارج، وهو يختلف عن المنهج التجريبي الذي يعتمد على الملاحظة والفرضية والتجارب الخارجية المادية، بينما في التجريب العقلي التجارب تكون داخل العقل فحسب، لاستخلاص النتائج التي تؤدي إليها هذه الفروض داخل الذهن الإنساني.

* **التركيب:** هو عملية عقلية عكسية تنطلق من مقدمات صحيحة إلى استخلاص نتائج معينة، وهذه المقدمات الصحيحة ناتجة عن عملية استدلالية منطقية، فيتم التأليف بين هذه النتائج للوصول إلى نتائج أخرى هكذا.

**4- عيوب ومزايا المنهج الإستدلالي:**

وجه العلماء للمنهج الإستدلالي وتطبيقه على الظواهر القانونية الانتقادات التالية:

* يقوم المنهج الإستدلالي على البديهيات والمسلمات والتعريفات، وهي قضايا لا يمكن البرهنة على صحتها.
* كما أن مبادئ هذا المنهج الاستدلالي الثلاثة ترجع في نهاية الأمر إلى أصل مبدأ واحد وهو المصادرات.
* مع النضوج العقلي العلمي وظهور المناهج التي تمتاز بالواقعية والموضوعية في تحليلها للظواهر الطبيعية والاجتماعية والسياسية والقانونية دراسة حية وواقعية أدى إلى ظهور عجز وقصور هذا المنهج بصورة جلية في هذه الظواهر. فتطبيق المنهج الإستدلالي لايخدم العلوم القانونية، لأن هاته الأخيرة هي علوم إنسانية تدرس الظاهرة السلوكية التي تمتاز بالمرونة والديناميكية، لذا دعا التجريبيون وعلى رأسهم ''فرنسيس بيكون''، إلى ضرورة إخضاع الظاهرة السلوكية للمنهج التجريبي الذي يدرس الظاهرة واقعيا في وضعها الراهن ويقنن ما يضبطها من قوانين.

وبالرغم من بعض العيوب التي قد تشوب المنهج الإستدلالي بتطبيقه في مجال الدراسات والأبحاث القانونية، فإنه لازال منهجا معتمدا ذو قيمة علمية في نطاق الدراسات القانونية بصفة خاصة، إذ يؤدي دورا في تنظيم وضبط العملية العقلية والمنطقية وتوجيهها بواسطة مبادئ وقوانين علمية، للوصول للحقيقة وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيهما في مجال العلوم.

**المنهج الوصفي**

ارتبط نشأة المنهج الوصفي بثلاث نشاطات بحثية أساسية هي: حركة المسح الاجتماعي في انجلترا، والمنهج المونوغرافي عند ''فرديريك لوبلاي'' في فرنسا، ونشأة الدراسات الأنتروبولوجية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. يهتم المنهج الوصفي بدراسة الظواهر والأحداث كما هي، من حيث خصائصها وأشكالها والعوامل المؤثرة في ذلك، حيث يدرس حاضر الظواهر والأحداث عن طريق توصيفها مع جميع أبعادها، بهدف تحديد الأسباب والعلاقات مع الظواهر الأخرى والعوامل الخارجية المؤثرة للحصول على الحلول والتنبؤ بمستقبل هذه الظواهر والأحداث.

لا تكاد توجد مشكلة يعجز هذا المنهج عن تناولها، وذلك لأنه أكثر مناهج البحث شيوعا أواستخداما، كما أنه يمكن أن يشترك مع أي منهج آخر، فدراسة أية ظاهرة أو مشكلة تتطلب أولا وقبل كل شيء وصفا لهذه الظاهرة وتحديدا لها كما وكيفا، ومن ثمة يمكن أن يعد منهج البحث الوصفي الأساس لمناهج البحث الأخرى، حيث أنه لايقف عند مجرد وصف الظاهرة أوتحديدها، بل يسير خطوات نحو محاولة الفهم والتأويل والتنبؤ والتحكم، وبذلك تتوافر فيه مفاتيح العلم الثلاث، الفهم، التنبؤ والتحكم.

1- **تعريف المنهج الوصفي:**

يعرف المنهج الوصفي بأنه:'' طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها''. وهناك تعريف آخر للمنهج الوصفي بأنه: ''محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق أووضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة''.

لا يقتصر دور منهج البحث الوصفي على عملية وصف الظاهرة، وإنما يشمل جمع المعلومات والبيانات الكافية والدقيقة عن ظاهرة أوموضوع محدّد عبر فترة أوفترات زمنية معلومة، وتبويبها وتحليلها ثم تفسيرها بطريقة موضوعية من أجل الحصول على نتائج عملية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.

يقوم المنهج الوصفي على وصف دقيق للظاهرة محل الدراسة عن طريق مجموعة من الأسئلة:

* ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة؟
* من أين نبدأ الدراسة؟
* ما العلاقة بين الظاهرة المحدّدة وظواهر أخرى؟
* ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهرة؟

لا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها بل يمتد إللى تحليلها تحليلا كافيا ودقيقا ومتعمقا وتفسير النتائج المتوصل إليها، ثم الوصول إلى تعميم بشأن الظاهرة محل الدراسة.

**2- أساليب البحوث الوصفية:**

يستخدم المنهج الوصفي في دراسة معظم الظواهر العلمية، خاصة الظواهر الاجتماعية، الإنسانية، الطبيعية. فعن طريق هذا المنهج يتعمق الباحث في تحليلها للحصول على تقديرات دقيقة لحدوثها والتعرف على طبيعة علاقاتها المنتجة لهذه الظواهر.

وتتخذ الدراسات الوصفية أساليب وأنماط مختلفة، رغم أنه لايوجد إتفاق عام بين الباحثين حول كيفية تصنيفها، نظرا لإختلاف خلفياتهم العلمية والثقافية وخبرتهم العلمية. ومن أبرز هذه الأساليب : أسلوب المسح (الدراسات المسحية)، دراسة حالة، واسلوب تحليل المحتوى.

**أ- أسلوب المسح** **(الدراسات المسحية)** Survey Studies**:**

تعتبر الدراسات المسحية الأكثر شيوعا في البحوث الوصفية. وتتناول دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع المعلومات وبيانات رقمية عنها. وتهدف هذا النوع من الدراسات إلى دراسة مشكلة اجتماعية راهنة أو جمع بيانات معينة عن سكان منطقة جغرافية معينة بقصد تشخيصها واتخاذ إجراءات معينة بشأنها. وقد اتجهت الدراسات والأبحاث فيما بعد إلى تقييم جانب معين من الحياة في البيئة المحلية، كالصحة، الإقتصاد، التعليم، الهجرة...الخ.

وعرف أسلوب المسح بأنه دراسة شاملة ومحاولة منظمة لجمع البيانات لتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة في وقت معين، للوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها للإستفادة منها مستقبلا في الأغراض العلمية.

* **مزايا الدراسات المسحية:** من أهم مزايا الدراسات المسحية:
* سهولة تطبيقه وتعدّد مجالاته.
* وصف الحالة الراهنة للظاهرة بالمقارنة مع مستويات ومعايير محدّدة علميا ومهنيا لتحديد الخصائص الدقيقة، وبالتالي تحديد اتجاهات التطور.
* تحديد الوسائل والإجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم للظاهرة محل الدراسة. أن الدراسات المسحية تعتبر أداة مهمة للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة للتخطيط وحل المشاكل الاجتماعية، الإدارية، البيئية المعاصرة، دون تحيز وبعيدا عن اللاموضوعية.
* قدرته الكبيرة على تغطية وحدات كبيرة بإستخدام أسلوب العينة، ومن ثمة تعميم تطبيقات النتائج المتحصل عليها.
* تناوله لظواهر واقعية معاصرة، مما يجعله أكثر دقة.
* **عيوب الدراسات المسحية:**
* تستهلك الدراسات المسحية الجهد الكبير والزمن الطويل، بسبب تعدّد خطواتها وكمية البيانات والمعلومات، وتعدّد أسلوب جمعها ومعالجتها وعرضها، فقد يستعمل الباحث أكثر من أداة من أدوات البحث العلمي، كالمقابلة، الإستبيان، العينة.
* ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه.
* صعوبة السيطرة على كل متغيرات الدراسة.
* احتمال وجود قدر كبير من التحيّز من الباحث لبعض جوانب الدراسة.

قيمة النتائج المتحصل عليها مرتبطة بدقة وجودة عينة الدراسة وأدوات البحث العلمي.

* **مجالات الدراسات المسحية:**

وتتحدد مجالات الدراسات المسحية في نوع البيانات والمعلومات، منها:

* **الادارة والقوانين:** وتتعلق بالمسائل التالية:
* الأساس القانوني أو التنظيمي لكيان المجتمع المحلي.
* كيفية تحديد الحقوق والواجبات وعلاقة الهيئات والمؤسسات بالقوانين واللوائح.
* التنظيمات السياسية الموجودة والجماعات التي تسيطر عليها.
* القوانين التي تستخدم في الجباية.
* طبيعة الخدمات التي تقدمها الهيئات الحكومية.
* المؤسسات الإقتصادية المؤثرة في ظاهرة التلوث البيئي.
* دراسة مسحية لواقع المراكز البحثية المهتمة بالبيئة في الجزائر وآفاق تطويرها.
* **الظروف الاقتصادية والجغرافية**: وتتركز البحوث المسحية على:
* تأثيير جغرافيا المنطقة في النقل والأعمال والمهن والصحة وتوزيع السكان.
* النشاطات الاقتصادية في المجتمع.
* الأحوال الاقتصادية لأفراد المجتمع.
* **الخصائص والاجتماعية والثقافية:** وتشمل**:**
* علاقة المجتمع المحلي بالمجتمعات الأخرى.
* طبيعة المجتمع المحلي وتماسكه والصراعات العصبية.
* الخدمات الثقافية
* الأمراض الاجتماعية: البطالة، التسول، الجريمة...الخ.
* **السكان:** كتكوين السكن من حيث السن، الميول السياسية، حركة السكان، معدلات المواليد والوفيات...الخ.

**ب- أسلوب دراسة حالة:**

برزت أهمية دراسة الحالة في ميادين الخدمة الاجتماعية والعلاج النفسي والإدارة والاقتصاد وغيرها، وتعدّدت آراء العلماء في أساليب دراسة الحالة، إلا أنهم اتفقوا على أنها تستهدف الإحاطة الشاملة المعرفية بتفاصيل الحالة من المنظور الدينامي والترابطي التاريخي. وعن طريق دراسة حالة يمكن للباحث جمع البيانات ودراستها، ورسم من خلالها صورة كلية لوحدة معينة في العلاقات المتعددة. ويتم هذا الأسلوب من الدراسة عن طريق تركيز البحث على مفردة من المفردات وتناولها بالدراسة المتعمقة بالتحليل الشامل لكافة العوامل والعناصر والمتغيرات المؤثرة فيها والمتأثرة بسلوكها، بحيث تصبح المفردة هي ميدان البحث للباحث.

* **مزايا منهج دراسة حالة:**
* توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة وبشكل لاتوفره أساليب ومناهج البحث الأخرى.
* يساهم المنهج في اثراء البحوث بالمعلومات التي تكشف حقائق قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للباحث، مما قد يسمح ببناء فروض ونظريات جديدة.
* يسعى إلى تكامل المعرفة لاعتماده على أكثر من أداة للحصول على المعلومات، كما أنه يتناسب مع جميع مستويات البحث والوصف والتفسير.
* يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة، وبالتالي يفتح الباب أمام دراسات أخرى في المستقبل.
* يتمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية حول الظاهرة محل الدراسة.

**عيوب منهج دراسة حالة:**

* تحيّز الباحث في بعض الاحيان عند تحليل وتفسير نتائج الظاهرة مما يؤثر على موضوعية الدراسة.
* صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة حالة على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة.

**ج- دراسة تحليل المضمون** Content analysisStudy of**:**

يقوم أسلوب تحليل المحتوى على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة ومسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم إختيار الحالات الخاصة منه. وتحليل المحتوى أسلوب في البحث يستخدم لوصف المحتوى الظاهر وصفا موضوعيا ومنطقيا منظما وكميا في ضوء وحدة تحليل، وقد تكون هذه الأخيرة رسائل، مخطوطات، أقوال، تحليل القوانين والنظم والتقارير الصادرة من الجهات معينة...الخ. فالباحث بعد اختيار الوثائق والسجلات المناسبة يقوم بتحليلها مستندا إلى البيانات الصريحة المذكورة فيها. ويتعين على الباحث التأكد من صدق الوثيقة أوالسجلات المستخدمة في التحليل، سواء من حيث أهميتها أو أصالتها أو موضوعيتها. وأسلوب تحليل المحتوى يتطلب القيام ببعض الإجراءات والخطوات، الأمر الذي يقتضي تصنيف وحدات تحليل واضحة ودقيقة للوصول إلى أداة التقويم.

* **مجالات استخدام تحليل المضمون:**

ومن أهم المجالات والموضوعات التي يستخدم فيها أسلوب تحليل المحتوى ما يلي:

* التعرف على المعارف والقيّم وتحقيق الأهداف في الكتب والمناهج والأدبيات التربوية والثقافية...الخ.
* دراسة محتوى المؤتمرات الصحفية، تحليل النصوص السياسية والقانونية.
* دراسة وتحليل المواد التي تقدمها الصحف والإذاعة المسموعة والمرئية.
* تحليل مضمون الخطابات السياسية والديبلوماسية، والبرامج السياسية للأحزاب وبرامج الحملات الإنتخابية.
* التحليل القانوني للمواثيق الدولية والنصوص القانونية الوطنية.
* **مزايا تحليل المضمون وعيوبه:**

يمتاز أسلوب تحليل المضمون بعدد من المزايا، وله في الوقت ذاته العديد من العيوب، منها:

* عدم الإتصال المباشر بالمصدر البشري، مما يقلل من امكانية تدخل الذاتية، بحيث لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها.
* إمكانية إعادة الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج.

رغم الإيجابيات المقدمة لأسلوب تحليل المحتوى إلا أن استخدام هذا الأسلوب لايخلو من بعض العيوب، منها:

* يحتاج هذا الاسلوب إلى جهد مكتبي بحثي كبير.
* يغلب على نتائج تحليل المحتوى طابع الوصف لمحتوى وشكل المادة المدروسة، ولابيّن الأسباب التي أدت إلى ظهورها.
* لايمتاز هذا الأسلوب بالمرونة، حيث يكون الباحث مقيّدا بالمادة المدروسة ومصادرها المحدودة.
* صعوبة الإطلاع على بعض الوثائق لسريتها مما يؤثر على العملية البحثية.

**المنهج التحليلي**

يعتبر المنهج التحليلي أحد أهم مناهج البحث العلمي، ويستخدم هذا المنهج بكثرة في عمليات تحليل البيانات، وهدفه الوصول الى أفضل حلول ممكنة للمشكلة المتعلقة بموضوع البحث. فالمنهج التحليلي هو دراسة بحثية وفق خطوات منهجية تهدف إلى دراسة معاني المحتوى، والعلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الموضوعي في السمات الظاهرة لهذا المحتوى. ويعد المنهج التحليلي من أهم المناهج البحثية في مجال الدراسات القانونية، ويفيد هذا المنهج في إعداد مشروعات الأحكام القضائية، حيث يوجب ذكر النصوص القانونية التي يستند إليها منطوق الحكم في رصد الأسباب وذكر الأسباب الواقعية.

يقوم المنهج التحليلي على تفكيك أوتجزئة الظواهر والمشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تكوّنها للكشف عن العلاقات الموضوعية ورده إلى عناصره المكونة له، حتى يمكن إدراكه إدراكا واضحا**.** ففي المنهج التحليلي يقوم الباحث بتفسير الظواهر والنصوص الكلية بإعتبارها ظاهرة أومبدأ أونظرية عامة، ثم يقوم بعد ذلك بتطبيق ذلك المبدأ أوالنظريات على الجزئيات، أي تعميم الكليات على الجزئيات أوتطبيق الحكم العام على الحكم الخاص.

ومن أهم أمثلة تطبيقات المنهج التحليلي:

- تحليل النصوص القانونية لفهمها وتفسيرها بقصد الوصول إلى تطبيقها على الوقائع المختلفة. وينطلق المنهج من القواعد العامة إلى الوقائع الخاصة أوالجزئيات. ومن شأن هذا المنهج الكشف عن مزايا وعيوب النصوص القانونية من خلال تحليلها وتطبيقها على الوقائع المختلفة.

- يمكن استخدام المنهج التحليلي في دراسة الظواهر الإجرامية المعاصرة، كظاهرة الإرهاب الدولي وغسيل الأموال، والجرائم الواقعة على البيئة.

- دراسة مبدأ الفصل بين السلطات، حيث يبدأ الباحث بدراسة الجزئيات ''السلطات'' والعلاقات بينها للوصول إلى المبدأ العام ومدى الفصل بين هذه السلطات.

* **خصائص المنهج التحليلي:** من أبرز خصائص المنهج التحليلي مايلي:
* يغلب عليه طابع الموضوعية والدقة، فالدراسة تتم بمنأى عن أي مؤثرات شخصية ويعتمد على تحري الضبط والتأكد من كافة العمليات من أجل تحقيق أهداف الدراسة.
* اعتماد المنهج على قاعدة تحليل الكل إلى أجزائه ومن العموميات إلى الخصوصيات.
* يقوم المنهج التحليلي بدراسة الظاهرة كما يجب أن يكون وليس كما هو كائن في الواقع.

**المنهج التاريخي**

يستخدم الباحث المنهج التاريخي إذا أراد استقراء أحداثا أوقضايا حدثت في الماضي. والتاريخ بوصفه علما ملازما لفكر الإنسان عبر العصور، والتواصل بين الماضي والحاضر، وتوقعات الإنسان في المستقبل كلها من صميم هذا المنهج. فالباحث من خلال هذا المنهج يستطيع معرفة ما كان سائدا في حقبة زمنية معينة، مما يسهم في عملية التواصل بين الأجيال ويتيح الفرصة لتأصيل جوانب مهمة في ماضي الفرد أو المجتمع وتعديل أفكار وعادات وممارسات أصبحت غير مناسبة في المرحلة الحالية من تطور الإنسان وتطور ثقافته.

عرف المنهج التاريخي كمنج من مناهج البحث العلمي عدة تعاريف عامة وخاصة، منها التعريف العام بأنه:'' الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل''. ومنها التعريف التالي الذي يعتبر الأكثر دقة في تحديد المنهج التاريخي على أنه:''مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي للوصول إلى الحقيقة في زمانه ومكانه وبجميع تفاعلات الحياة فيه. وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور والتكامل مع تطور مجموع المعرفة الإنسانية وتكاملها ونهج اكتسابها''.

ومن أمثلة عن ذلك:

* وصف لنظام قانوني معين، كما هو الحال في الدراسات القانونية للقانون المدني أوالجنائي اوالمرافعات في الدولة الفرعونية، حضارة بلاد الرافدين....الخ.
* أن يضمن الباحث في دراسته لموضوع قانوني بحث التطور التاريخي للمسألة موضوع البحث في الشرائع والأنظمة القانونية، في محاولة من الباحث الوقوف على المفهوم الصحيح للمسألة موضوع البحث، ومعرفة مدى التنظيم القانوني للمسألة على مر التاريخ، خاصة عند تعلق الدراسة بنظم وقوانين مختلفة.

**المنهج المقارن**

يشير مفهوم المنهج المقارن إلى إجراءات تهدف إلى توضيح وتصنيف عوامل السببية في ظهور ظواهر معينة وتطورها، وكذلك أنماط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها وبين بعضها البعض، وذلك بواسطة توضيح التشابه والاختلاف بين الظواهر القابلة للمقارنة.

ولقد انعقد أول مؤتمر للقانون المقارن في باريس عام1900، حيث تم الاتفاق على تعريف المنهج المقارن كأداة علمية تستهدف استخراج القوانين التي تحكم العلاقات الاجتماعية. ويتم التوصل إلى هذه القوانين عن طريق الدراسة المقارنة لعادات والتقاليد وأنماط السلوك وارتباطها بفكرة التطور الحضاري.

وعرّف أيضا بأنه المقارنة والمقايسة بين ظاهرتين أو أكثر، بغرض التعرف على أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بحيث يستطيع الباحث من خلالها الحصول على معلومات مناسبة ودقيقة، وأن تكون مثل تلك المعلومات قابلة للتحليل، أي أنها تكون معلومات كمية ورقمية لتحويلها إلى كم قابل للمقارنة والتحليل.

* **أشكال المنهج المقارن:**

للمنهج المقارن شكلان هما:

1. **المقارنة الكيفية:** تشمل عملية المقارنة الكيفية شكلين أساسين:
2. جمع المعلومات حول مواضيع الدراسة عن كثب والتعرف على صفاتها وأوصافها، ومن ثم المقارنة بينهما على النحو المطلوب من تلك الدراسة. ويتطلب ذلك التعرف على أرض الواقع ومراقبة تطورها والعوامل المؤثرة، الأمر الذي قد يستدعي تنقل الباحث للقيام بالدراسة المقارنة.

ب - قد يكتفي الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة المدروسة عن طريق المراجع (الكتب، المقالات، النصوص القانونية...الخ).

1. **المقارنة الكمية**: وتقوم على حصر حالات الظاهرة بعدد أوبكم معين، وهنا تبرز أهمية الإحصاء ودوره في ضبط ذلك الحصر بدقة ووضوح. ويشكل التعداد السكاني والإحصاءات أهم مصادر البيانات الكمية في الدراسة المقارنة.
2. **صور المنهج المقارن في إعداد البحث القانوني:** هناك صورتان للمنهج المقارن:

* **الصورة الأولى: المنهج المقارن الرأسي:** ويقوم على المقارنة الرأسية لكل نقطة من نقاط البحث في النظامين القانونين نطاق المقارنة مثلا، بحيث تكون نقطة بدء الباحث هي الفكرة والبحث عنها ومعالجتها في النظامين القانونين معا. فالباحث يقوم طبقا لهذا المنهج بتناول جزئيات المسألة التي يعرض لها في مختلف القوانين في آن واحد وفي صعيد واحد ولايعرض لموقف كل قانون على حدة.
* **الصورة الثانية: المنهج المقارن الأفقي:** يقوم الباحث طبقا لهذا المنهج بمعالجة الموضوع الذي يتناوله في كل قانون أونظام قانوني على حدة ومنفصلا تماما عن الآخر، فإن انتهى من معالجة نقطة في القانون الأول يقوم بمعالجتها في القانون الثاني وهكذا.

**المنهج الجدلي**

يعتبر المنهج الجدلي (الدياليكتيك) منهجا قديما في فلسفته وأساسه وفرضياته، وحديثا في اكتمال واتمام صياغته وبنائه كمنهج علمي للبحث والدراسة والتحليل والتسيير والتركيب والتأليف بطريقة علمية وبصورة كاملة وشاملة لكل الظواهر والحقائق والعمليات الطبيعية والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية في نطاق مختلف فروع العلم والمعرفة.

وظهرت نظرية الدياليكتيك قديما عند الإغريق على يد الفيلسوف اليوناني '' هير اقليتس'' (530-470 قبل الميلاد) الذي صاغ أساس نظرية الدياليكتيك. وتطورت على يد الفيلسوف الألماني ''هيجل''، الذي بلور وجسّد هذه النظرية وبناها وصاغها صياغة شاملة كمنهج علمي لدراسة وتحليل الأشياء والحقائق والظواهر والعمليات وتفسيرها واثباتها وتركيبها عمليا ومنطقيا بطريقة كاملة وشاملة. فقد أكد ''هيجل'' أن حقيقة الظواهر والعلميات هي في حالة حركة وتغير وتبدل وتطور تلقائي مستمر وتدرجي، وأن المنهج العلمي الصحيح لدراسة وتفسير وتحليل الظواهر والعمليات والحقائق واثباتها وتركيبها عمليا هو الدياليكتيك.

يعتبر المنهج الجدلي (الدياليكتيك) منهجا قديما في فلسفته وأساسه وفرضياته، وحديثا في اكتمال واتمام صياغته وبنائه كمنهج علمي للبحث والدراسة والتحليل والتسيير والتركيب والتأليف بطريقة علمية وبصورة كاملة وشاملة لكل الظواهر والحقائق والعمليات الطبيعية والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية في نطاق مختلف فروع العلم والمعرفة.

وظهرت نظرية الدياليكتيك قديما عند الإغريق على يد الفيلسوف اليوناني'' هير اقليتس'' (530-470 قبل الميلاد) الذي صاغ أساس نظرية الدياليكتيك. وتطورت على يد الفيلسوف الألماني ''هيجل''، الذي بلور وجسّد هذه النظرية وبناها وصاغها صياغة شاملة كمنهج علمي لدراسة وتحليل الأشياء والحقائق والظواهر والعمليات وتفسيرها واثباتها وتركيبها عمليا ومنطقيا بطريقة كاملة وشاملة. فقد أكد هيجل أن حقيقة الظواهر والعلميات هي في حالة حركة وتغير وتبدل وتطور تلقائي مستمر وتدرجي، وأن المنهج العلمي الصحيح لدراسة وتفسير وتحليل الظواهر والعمليات والحقائق واثباتها وتركيبها عمليا هو الدياليكتيك.

يتميز الدياليكتيك عند هيجل بأنه دياليكتيك مثالي، وعلى هذا الأساس انتقد الفيلسوف الألماني ''فورباخ'' النزعة المثالية عند هيجل ونادى بضرورة اتسام واتصاف الدياليكتيك بالنزعة المادية حتى يصبح موضوعيا وواقعيا وعلميا. بعدها قام كارل ماركس، وهو من أنصار الدياليكتيكية بإعادة صياغة نظرية الدياليكتيك صياغة مادية عملية، فأبقى عليها بكل نظرياتها وأسسها وفرضياتها ولكن نزع منها الطبيعة المثالية.ولهذا هناك جدل مثالي وهناك جدل مادي:

**أ/ المنهج المثالي الجدلي(الهيجلى):** يرى ''هيجل'' أن الفكر المطلق هو الوجود الأول، أما الأشياء والظواهر المادية فهي مجرد تجسيد له، هذه الأولوية للفكر على المادة هي المثالية

**بـ/ المنهج المادي الجدلي(الماركسى):** كان ''ماركس'' تلميذ ''هيجل''، غير أنه أنكر وجود الفكر المطلق، وكان يؤمن بأن المادة هي الوجود الأول، أما الأفكار فهي تجسيد لها، فجعل المادة تتطور والأفكار تتبعها إلي حيث هي متطورة.

والديالكتيك كلمة يونانية مشتقة من ''ديالوج'' أي المحادثة والمجادلة. وفلاسفة اليونان كـــ''هرقليطس'' و''سقراط'' و''أفلاطون'' يقصدون بالجدل المنهج العقلي للحصول على كشف الحقائق من خلال التناقض، مع دحض الحجة والقضاء عليه.

يمكن تعريف المنهج الجدلي بأنه عبارة عن طريقة في التفكير وفي البحث العلمي تدرس العلاقات المتبادلة في التأثير ما بين الظواهر المختلفة، وبالتالي فالمنهج الجدلي يتتبع مراحل تغير الظاهرة بناء على الصراع الداخلي الذي يحدث للظاهرة وهو عكس المنهج التجريبي الذي يدرس الظاهرة من الخارج عن طريق الملاحظة والتجربة.

* **المنهج الجدلي، قوانينه ومبادئه:**

يقصد بهذه القوانين مجموعة من القواعد والمفاهيم العلمية المترابطة في بناء هيكل الدياليكتيك كمنهج بحث علمي، ومن أهم هذه القوانين، قانون تحوّل التبدلات الكمية إلى تبدلات نوعية ثم قانون وحدة وصراع الأضداد، وأخيرا قانون نفي النفي.

1. **قانون تحول التبدلات الكمية إلى تبدلات نوعية:** تتصارع أجزاء الظاهرة فيما بينها فتبدأ الظاهرة في التغير من الناحية الكمية أوحتى الشكلية، وحينما يصل التغير الكمي إلى ذروته تتغير الظاهرة نوعيا ولاتحتمل هذا التغير الكمي على الوضع السابق، أي لاتستطيع استيعابه والتكيف معه إلا بوضع جديد هو الظاهرة الجديدة.

ويقوم هذا القانون ببيان كيفية تعرض الأشياء والظواهر للتحولات والتبدلات الكمية بصورة تدريجية ومنسجمة إلى أن تبلغ معيارا واحدا معينا، لتحدث نتيجة ذلك تبدلات وتحولات نوعية في طبيعة الأشياء والظواهر، من صورة وشكل قديم إلى طبيعة جديدة متضمنة في ذات الوقت عناصر من الشيء أو الظاهرة العملية القديمة المتغيرة.

2**. قانون وحدة وصراع الأضداد والمتناقضات**: يقوم على أن كل ظاهرة تحتوي على عناصر أوأجزاء، فهذا القانون يكشف عن تناقض هذه العناصر فيما بينها، إذ يؤدي هذا التناقض أو الصراع إلى تغير طبيعة الظاهرة شكلا ومضمونا.

إن مضمون هذا القانون هو أن كل الأشياء والظواهر والعمليات هي دائما في حالة حركة وتغيّر وتطوّر، وأن سبب هذا التحول القوة الدافعة والمحركة لحالة التغير والحركة في الأشياء والظواهر، ذلك أن كل شيء أو ظاهرة هي عبارة عن كتلة أووحدة مترابطة من العناصر والخصائص والصفات المختلفة والمتناقضة والمتضادة والمتفاعلة بطريقة تنافر وتجاذب.

**3**. **قانون نفي النفي:** حينما يصل التناقض ذروته تبدأ الظاهرة، وتبنى على أنقاضها ظاهرة تتألف من عناصر الظاهرة السابقة لكنها تختلف عنها فبعدما تتناقض هذه العناصر تتآلف من جديد لتنفي ما كان في السابق وتتخلص من عيوب الظاهرة السابقة ونفي النفي هنا النظام الصحيح. ومنه فقانون نفي النفي هو شرط التطور والبناء التصاعدي إلى الأمام، وعليه فهو يسمى قانون التطور والتقدم للظواهر والعمليات والأشياء والحقائق والحياة.

يقوم هذا القانون ببيان وتفسير نتائج مراحل ديالكتيك تطور الأشياء والظواهر والأفكار، من أفكار وحقائق إلى حالة وجود أفكار وحقائق متعارضة متقابلة ومتناقضة داخل الشيء الواحد أوالعملية الواحدة، ثم ما ينتج عن ذلك من الظواهر والحقائق والعمليات والأفكار السابقة.

* **خصائص المنهج الجدلي.**

من أهم خصائص المنهج الجدلي مايلي:

أ) إن الدياليكتيك منهج علمي موضوعي للبحث والتحليل والتركيب والتفسير والمعرفة، فهو يقوم على قواعد وقوانين ومفاهيم علمية موضوعية في تفسير حقائق وطباع الأشياء والظواهر والأفكار والعمليات.

ب) إن الدياليكتيك منهج عام وشامل وكلي في كشف ومعرفة وتفسير كافة الحقائق والظواهر والعمليات العلمية النظرية والطبيعية والاجتماعية والسياسية والتنظيمية، وقد اكتسب المنهج الجدلي هذه الخاصية في مراحل تطوره الأخيرة.

ج) كما أصبح هذا المنهج يتميز بعد تطوراته الأخيرة بأنه عملي، حيث أصبح يستخدم في الدراسات المرتبطة بموضوعات وظواهر من واقع الحياة، ولم يعد محصورا تحليل ومعرفة وتفسير وتركيب حقائق الظواهر والأشياء.

**المحور الثاني:**

****

إن الهدف الرئيسي الذي يطمح إلى بلوغه أي باحث عند دراسته وتحليله لموضوع معين أومشكلة بحثية ما، يتمثل في المعرفة العلمية، والتي لايمكن بأي حال من الأحوال تحقيقها إلا بإتباع منهجية إعداد البحث العلمي.

تعني منهجية البحث العلمي كل الطرق والأدوات والأساليب المسطرة لإعداد البحث العلمي وفق خطوات منظمة ومتسلسلة، والتي يجب على الباحث الالتزام بها على اختلاف نوع البحث وتوجهه، إذ تمثل هذه الخطوات الأسس اللازمة لإقامة بناء أي بحث علمي في صورته الصحيحة.

ويتناول هذا المحور البناء المعرفي للبحث العلمي، ويتم التطرق من خلاله لمفهوم البحث العلمي وخصائصه، وأهميته، وأهدافه وأنواعه، كما يتناول مراحل إعداد البحث العلمي.



**أولا: البناء المعرفي للبحث العلمي:** لبناء مفهوم البحث العلمي يتعين التطرق إلى النقاط الأساسية التالية: تعريفه وخصائصه وأنواع البحوث العلمية وكذا الأدوات المستخدمة في البحث العلمي. يرتبط البحث العلمي ارتباطا وثيقا بمفاهيم أساسية، العلم والمعرفة، وبإعتبار أن مصطلح البحث العلمي يتكون من كلمتين، البحث والعلم، أي بحث يتعلق بالعلم، لذلك يتعين أولا تحديد مفهوم العلم والمعرفة.

1. **تحديد مفهوم العلم والمعرفة:** العلم لغة مصدر لكلمة تعليم، وعلم الشيء عرفه، علم الشىء علماً عرفه، والعلم جمع علوم: أدرك الشيء بحقيقته. والعلم هو اليقين والمعرفة. وكلمة علم (Science)،تعني لغة إدراك الشيء بحقيقته وهو اليقين والمعرفة. أما العلم اصطلاحا فهو ذلك الفرع من فروع الدراسة الذي يرتبط بالمعرفة المنظمة تنظيما دقيقا بما يسمح باكتشاف العديد من الحقائق والمبادئ والقواعد ثم الربط بينها. ويعرف أيضا بأنه:'' نسق المعارف العلمية المتراكمة''. وعرف قاموس (Oxford)، العلم بأنه:'' ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة''.

وقد اعتبر العلم من وجهة نظر تقليدية، مجرد مجموعة من المعارف الإنسانية التي تتضمن المبادئ والفرضيات والحقائق والقوانين والنظريات بهدف تفسير ظواهر الكون. وقد اعتبر كونانتConant))، هذه النظرة إلى العلم جامدة، فالعلم حسبه متحرك وديناميكي، مما يسمح بالاكتشاف الذاتي لحل المشكلات. ويرى كونانت بأن العلم:'' سلسلة من تصورات ذهنية مترابطة ومتواصلة، وهي نتاج لعمليتي الملاحظة والتجريب''. ويرى ''كيرلنجر Kerlinger''، بأن العلم يعرف بوظيفته الأساسية المتمثلة في التوصل إلى تعميمات بصورة قوانين ونظريات، تنبثق عنها أهداف فرعية، تتلخص في وصف الظواهر وتفسيرها وضبط المتغييرات للتوصل إلى علاقات محدّدة بينها، ثم التنبؤ بالظواهر والأحداث بدقة.

ويعطي قاموس ''ويبستر'' تعريفين للعلم، بأنّه:

* المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته.
* فرع من فروع المعرفة أوالدراسة، المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض.

وعرف العلم أيضا بأنه نسق المعارف العلمية التي تنشأ عن التجريب والملاحظة''. هذا ما يستخلص منه بأن المعرفة هي المدخل الطبيعي للعلم، إذ لا يمكن الحديث عن العلم دون معرفة. وتعتبر المعرفة أوسع وأشمل من العلم، ذلك لأن المعرفة تتضمن معارف علمية وغير علمية، ونستطيع أن نميز بينها على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في المعارف. ذلك أن اتباع الباحث لقواعد المنهج العلمي وخطواته في التعرف على الظواهر والكشف عن الحقائق الموضوعية يؤدي إلى الوصول للمعرفة العلمية.

فغرض العلم هو خلق المعرفة العلمية، حيث تشير المعرفة العلمية إلى مجموعة معمّمة من القوانين والنظريات لشرح ظاهرة أوسلوك مثير للإهتمام، يتم اكتسابه بإستخدام الطريقة العلمية. وبالتالي فالمعرفة هي مجرد معلومات تصل إلى الإنسان بدون تمحيص أوتدليل أوبرهنة. أما العلم فهو المعرفة المنظمة المصاغة بشكل قواعد وقوانين ثم التوصل إليها بواسطة الأسلوب العلمي السليم، الذي يجعل الإنسان على يقين من مدى صدق معارفه مهما يكن مصدره.

1. **تعريف البحث العلمي:** يعد البحث العلمي طريقة منظمة أوفحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة، والتثبت من الحقائق القديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها والقوانين التي تحكمها. وقد عرّف كذلك بأنه دراسة متخصصة في موضوع معين حسب مناهج وأصول معينة. وعرف أيضا بأنه طريقة أومحاولة منظمة يمكن أن توجه لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعددة. وهو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر.

يعرف البحث العلمي على أنه: "عرض تفصيلي دقيق وعميق لظاهرة معينة، من أجل الكشف عن حقيقة أو مشكلة موجودة وإضافة معلومات جديدة عليها''، كما عرف أيضا بأنه الحلّ للمشكلة البحثية بطرق وأساليب علمية، من خلال العديد من الوسائل البحثية المتبعة في ذلك. ويعرف ''Whitney''، البحث العلمي بأنه: ''استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا. كما يعرفه ''Hillway''، بأنه وسيلة الدراسة يمكن بواسطتها الوصول لحل مشكلة محددة، وذلك عن طريق تقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة.

يعتمد البحث العلمي على تطوير مبادئ النظريات التي ستكون مفيدة في التنبؤ بالأحداث المستقبلية، من خلال عمليات عقلية، منها الملاحظة والوصف، التحليل والإستنتاج. ولذلك فللبحث العلمي مستويان، المستوى النظري والمستوى التجريبي. يهتم المستوى النظري بتطوير مفاهيم مجردة حول ظاهرة طبيعية أوإجتماعية والعلاقات بين المفاهيم (أي بناء النظريات)، بينما يهتم المستوى التجريبي باختبار المفاهيم والعلاقات النظرية لمعرفة مدى انعكاسها على ملاحظاتنا للواقع، بهدف بناء نظريات أنسب، ومستقبلا تصبح النظرية أكثر دقة ( تناسب الواقع المرصود بشكل أفضل)، وبذلك تعتبر النظريات والملاحظات محركات البحت العلمي ومن أساسياته.



يتضح مما سبق، أن هناك تعريفات متعددة للبحث العلمي غير أنها تصب جميعها في سياق واحد، على إعتباره دراسة دقيقة تهدف إلى إكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن توصيلها والتحقق من صحتها. وبالتالي يمكن تحديد مفهوم البحث العلمي، بأنه طلب المعرفة بطريقة منظمة وبأسلوب منهجي, ويحاول الباحث خلال العملية البحثية دراسة الظاهرة أومشكلة ما وكشف الآليات المتحكمة فيها وعواملها، مما يسمح بالوصول إلى نتائج يكمن تعميمها والتنبؤ مستقبلا بأبعاد الظاهرة.

وعلى الرغم من تعدد التعريفات للبحث العلمي وعدم الاتفاق الباحثين على تعريف محدّد بسبب تعدد أساليب البحث العلمي وعدم تحديد مفهوم العلم، فإنها جميعا تشترك في أهدافه.

**3.أهمية البحث العلمي:** تتوقف أهمية البحث العلمي على قيمته العلمية والعملية:



* **القيمة العلمية:** وتتجسّد في ما يمكن أن يفتح البحث العلمي آفاق واسعة لاكتشاف حقائق الظواهر في مجال العلوم للاستفادة منها. كما أن البحث العلمي يحقق منافع للعلم وللباحثين وللقراء وإثارتهم لآفاق جديدة من ناحية، ومن ناحية أخرى ما يمكن أن يحققه من فائدة للمجتمع ومؤسسات الدولة من الناحيتين العلمية والتطبيقية. كما تتجسّد القيمة العلمية للبحث فيما يضيفه ذلك البحث في مجال التأصيل النظري أي تعميق الفهم لجوانب الموضوع وأبعاده وإثراء المعرفة.

****

* **القيمة العملية (التطبيقية):** يساهم البحث العلمي في إلقاء الضوء على المشاكل القائمة وكشف أبعادها مع التركيز على أسلوب معالجتها ومواجهتها وإيجاد الحلول والاقتراحات المناسبة لها، وذلك من خلال الاستفادة من نتائجه واقتراحاته وتوصياته. فمن المعلوم أن الدول المتقدمة هي تلك التي حققت تقدما كبيرا في مجال العلم والمعرفة، وتلك التي قطعت شوطا بعيدا في مجال التقدم والتنمية، حيث اهتمت أساسا بالبحث العلمي أسلوبا ووسيلة ومنهاجا، فاستطاعت بالبحث العلمي أن تكشف مشكلاتها المختلفة، وتمكنت عن طريق إمكانياتها البحثية من أجل التقدم والتنمية لمجتمعاتها والرفاهية والأمن. لذلك فالبحث العلمي في أي مجتمع يعتبر رصيدا وثروة وطنية، يجب تشجيعه ودعمه بمختلف الوسائل والطرق.



**3- خصائص البحث العلمي:** يتسم البحث العلمي بمجموعة من الخصائص، التالية ذكرها:

* **البحث العلمي يتسم بالدقة والتحديد:** البحث العلمي بحث منظم ومضبوطSystématique''''، وهونشاط عقلي منظم ودقيق ومخطط.
* **البحث العلمي بحث تجريبي:** يقوم على أساس القيام بالتجارب القائمة بدورها على الفرضيات، وتبنى نتائجه بصفة أساسية على الملاحظة والتجربة.
* **الموضوعية :** البعد عن التحيّز والإتجاهات والميول الشخصية.
* **إمكانية الدراسة:** تعني أن موضوع البحث من الموضوعات القابلة للدراسة وليس من الامور المحظورة أوالمستحيلة، فإمكانية الدراسة تهيئ للباحث سبل جمع المعلومات من مصادر متاحة، كما نقصد بهذه الخاصية أن الدراسة تكون في حدود الإمكانات المالية والبشرية والفنية المتاحة.
* **الأمانة العلمية والصدق:** ومن أجل أن يكون البحث علميا يجب عدم الإهمال أو أوالإستخفاف بعملية التوثيق لكل الاقتباسات، وعدم انتحال أفكار وأقوال غيره.
* **الديناميكية:** المرونة بمعنى أنها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر نظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة.
* **البحث العلمي قائم على الأدلة:** إن وجود الدليل يبرهن على النتائج والحقائق التي تم اثباتها بخصوص موضوع وإشكالية معينة.
* **البحث العلمي يقتضي التنظيم والترتيب:** فدراسة الظاهرة في البحث العلمي غير عشوائي، حيث بلجأ الباحث إلى ترتيب معلوماته وملاحظاته للوصول إلى نتاج في وقت أقصر وجهد أقل.
* **التعميم:** حيث يمكن تعميم نتائج البحث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى متشابهة.
* **البحث العلمي ابتكاري تجديدي:** البحث العلمي قائم على توسيع آفاق المعارف بأنواعها ومجالاتها، عن طريق تعميق البحث في المواضيع السابقة وإنتاج معارف جديدة، فإضافة الجديد والإبتكار سمة أساسية للبحث العلمي.

**4. أهداف البحث العلمي:** يمكن إيجاز أهداف البحث العلمي فيما يلي:

* وصف الظواهر وتفسيرها.
* ضبط الظواهر وتقويمها وضبط العوامل المؤثرة فيها ونواتجها.
* تنمية النشاط العقلي من خلال أساليب التفكير العلمي المنظمة. وإكتساب الطريقة العلمية في االبحث وتعلم الموضوعية والأمانة العلمية، واستخدام المنطق.
* اكتشاف التطبيقات العملية للمعرفة النظرية خدمة للتطور البشري.
* التنبؤ بأبعاد الظاهرة، بمعنى التنبؤ بما سيحدث مستقبلا للاستفادة من النماذج التي تم التوصل إليها من دراسات سابقة.

**5. أسس ومقومات البحث العلمي:** من أبرز الأسس الموضوعية للبحث العلمي:

* تحديد الأهداف البحثية بدقة ووضوح: على الباحث أن يطرح العديد من الأسئلة في بداية بحثه، ماذا يريد الباحث؟ وأي مشكلة أوظاهرة تم اختيارها؟ ماهو التخصص الدقيق للباحث؟ ماذا وكيف ومتى... وإلى أين؟
* قدرة الباحث على التصور والإبداع.
* وضع الفروض المفسرة للظاهرة.
* القدرة على جمع الحقائق العلمية بشفافية ومصداقية.
* الحصول على النتائج واختبار مدى صحتها.

**6. أنواع البحوث العلمية:** يعد البحث العلمي واسعا بحيث يغطي جميع مناحي الحياة وحاجات الإنسان، ومن ثمة يكون اختلاف البحوث العلمية بإختلاف حقولها وميادينها تنويعا لها. تتنوع البحوث العلمية، ولها تصنيفات متعدّدة تختلف بإختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى البحث العلمي. وفيما يلي تحديد لأنواع البحوث العلمية:

* **من حيث الغرض من البحث:** تصنف إلى:
* **البحوث النظرية:** الغرض الأساسي من هذه البحوث هو الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات محققة، وهو بذلك يحقق هذا النوع من البحوث الفهم الشامل والعميق لتلك القوانين والنظريات بصرف النظر عن تطبيقها.
* **البحوث التطبيقية:** ويعمل هذا النوع من البحوث على تطبيق المعرفة العلمية أو التوصل لمعرفة علمية تفيد في حل بعض المشكلات، وهذا النوع من البحوث له أهميته في حل المشكلات الميدانية وتطوير أساليب العمل.
* **من حيث الأساليب المستخدمة:** تصنف إلى:
* **البحوث الوصفية:** وتهدف إلى وصف الظواهر أو أحداث معينة وجمع الحقائق عنها، وتقوم بتقرير ما ينبغي عليه تلك الأحداث أوالظواهر التي يتناولها البحث وذلك في ضوء معايير معينة. وتهدف إلى توصيف الظاهرة من حيث سمات وخصائص ونقومات ظاهرة معينة تحديدا كميا ونوعيا.
* **بحوث تاريخية:** وهذه البحوث تصف وتسجل الأحداث التي جرت وتمت في الماضي، وهي تقوم فضلا عن ذلك بتحليل هذه الأحداث وتفسيرها وذلك من أجل اكتشاف تعميمات تساعد في فهم الحاضر والتنبؤ بأحداث أخرى في المستقبل.
* **بحوث تجريبية:** وتقوم هذه البحوث على أساس الملاحظة وفرض الفروض والتجربة الدقيقة للتحقق من صحة هذه الفروض.
* **من حيث طبيعته:** تصنف إلى:
* **البحوث الأكاديمية:** تساهم في إثراء البحث في المجالات المعرفية، سواء في العلوم الطبيعية، أو العلوم الإنسانية.
* **البحوث التطبيقية:** تهدف إلى تطوير أساليب العمل والإنتاجية لتحقيق التنمية.
* **تصنيف البحوث من حيث مناهجها:** تصنف إلى:
* **البحوث الوثائقية:** وهي البحوث التي تكون أدوات جمع المعلومات فيها معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة. ومن أهم المناهج المتبعة في هذا النوع من الوثائق مايأتي:
* الطريقة الإحصائية أو المنهج الإحصائي.
* المنهج التاريخي.
* منهج تحليل المضمون.
* **البحوث الميدانية:** وتنفذ عن طريق جمع المعلومات من مواقع المؤسسات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية بشكل مباشر، والمناهج المتبعة في هذا النوع من البحوث:
* المنهج الوصفي.
* منهج دراسة الحالة.
* **تصنيف البحوث من حيث الهدف:** تصنف إلى:
* **البحوث الإستطلاعية:** وهي البحوث التي تستهدف استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التي يرغب الباحث في دراستها، وهذا النوع من البحوث هو أكثرها مشقة بالنسبة للباحث لما يتطلبه من قدرات عقلية ومهارات استدلالية.
* **البحوث الوصفية:** وتهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديدا كيفيا أوكميا، ومحاولة التنبؤ لما ستكون في المستقبل.
* **البحوث التفسيرية أوالبرهانية:** وهي البحوث التي تهدف إلى تفسير كيفية حدوث الظاهرة من بدايتها وتفسر حدوثها بالبحث عن الأسباب التي أدت إلى إحداثها وإما إلى التحقق من صحة الفروض التي وضعت كتفسير له.
* **تصنيف البحوث من حيث أسلوب التفكير:** تصنف إلى:
* **البحث الإستقرائي:** المقصود بالإستقراء هو تتبع وملاحظة الجزئيات للتوصل إلى الحكم النهائي، وهو أسلوب من أساليب الحكم المنطقي، ويستخدم هذا الأسلوب عندما تتم دراسة حقائق جديدة أويتم إكتشافها، لذا يتم التعميم على هذا الأساس. ومن ذلك يقوم البحث الإستقرائي بعملية ملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات الفردية، التي تساعد في تكوين إطار لنظرية يمكن تعميمها.

ويتفق الباحثون على أن البحث الإستقرائي عادة ماينتهي بمجموعة من الفروض التي يستطيع تفسير تلك الملاحظات والتجارب، ثم تحقيق هذه الفروض بعد اختبارها، فالبحوث الإستقرائية تساهم في الوصل إلى الإجابات عن الأسئلة التقليدية المعروفة، ماذا، كيف؟ من؟ أين؟...الخ.

* **البحث الإستنباطي:** الإستنباط عملية عقلية تمثل تطبيق العام على الخاص. وإن مثل الإنتقال من العام إلى الخاص حلا للعديد من المشكلات البحثية، إلا أنه ليس كذلك في الوصول إلى حقائق جديدة. ويمكن تجاوز ذلك بمراعاة الجوانب التالية:
* أن تكون القاعدة العامة لإفتراضات صحيحة.
* أن تطبق القاعدة العامة على الحالات المدروسة فقط.

ويطلق على هذا الأسلوب أيضا '' طريق القياس''، ويسير في الإتجاه المعاكس للتفكير الإستقرائي الذي يتبعه التجريبيون، مما يعني أنه مكمل للأسلوب الإستقرائي وليس مناقضا له. وينقل أسلوب البحث الإستقرائي الباحث بصورة منطقية من المبادئ والنتائج التي تقوم على البديهيات والمسلمات العلمية إلى الجزيئيات وإستنتاجات فردية معينة، فالأسلوب الإستقرائي يهدف إلى التحقق من الفروض وإثباتها، عن طريق الإختبار، أما الأسلوب الإستنباطي فهو الذي ينشأ من وجود استفسار علمي، ثم يعمل الباحث على جمع البايانات والمعومات وتحليلها لإثبات صحة الإستفسار أورفضه.

**ثانيا: مراحل إعداد البحث العلمي:**

يمر البحث العلمي الناجح بخطوات أساسية وجوهرية، وهذه الخطوات يعالجها الباحثون تقريبا بالتسلسل المتعارف عليه. وتتداخل وتتشابك خطوات البحث العلمي، بحيث لا يمكن تقسيم البحث إلى مراحل زمنية منفصلة تنتهي مرحلة لتبدأ مرحلة تالية. هذا العمل يحتاج إلى معرفة علمية للتصميم والتخطيط الجيّد والذي يرسم إتجاه البحث (الشكل يبين إرشادات لتخطيط البحث).

ويجب على الباحث إتباع خطوات وأدوات وطرق المنهج العلمي في البحث حتى يصل إلى نتائج أكثر دقة، وهذا الأسلوب يساعد على تركيز الجهد وإختصار وقت الباحث وحصره في نطاق البحث المطلوب، مما يتيح له بالتالي مجال أكبر للإبداع والإبتكار. وهذه الخطوات تشكل هرما قاعدته تحديد المشكلة وقمته التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها. وغالبا ما تتبع خطوات البحث العلمي الترتيب الآتي:

**الشكل: يبين إرشادات لتخطيط البحث**





1. **مرحلة اختيار الموضوع**:

تعد مرحلة اختيار الموضوع من أهم مراحل البحث العلمي، حيث يتم بناء السليم للبحث على اختيار موضوع. وعملية اختيار موضوع البحث العلمي هي عملية تحديد المشكلة العلمية التي تتطلب حلا علميا لها من عدة فرضيات علمية، بواسطة الدراسة والبحث والتحليل لاكتشاف الحقيقة أوالحقائق العلمية المتعلقة بالمشكلة وتفسيرها لحل المشكلة المطروحة محل البحث العلمي.

* **الشروط الواجب توفرها في إختيار الموضوع:** لا بد أن يبنى اختيار موضوع البحث على الأسس التالية:
* أن يكون موضوع البحث ذا قيمة علمية ويتسم بالجدية والحداثة.
* قابلية الموضوع للبحث.
* أن يكون موضوع البحث محدّدا ومتصفا بالأهمية: والمقصود به حصر موضوع البحث في جزئية محدّدة تدخل أصلا ضمن موضوع أشمل وأعم. إن اختيار موضوع عام يجعل من الباحث متشتتا ويصعب عليه السيطرة عليه، وغالبا مايؤدي إلى التوقف عن البحث في مراحله اللاحقة. فالبحث العلمي عبارة عن دراسة مكثفة في موضوع محدود، وهذا هو التعمق المطلوب في البحوث العلمية.
* قابلية البحث لتقديم حلول موضوعيه أوانسانية.
* أن يتأكد الباحث من رغبته الشخصية لمعالجة موضوع البحث.
* أن يتمكن الباحث من دراسة هذا الموضوع.
* ولا بدّ من وجود المصادر والمراجع، وأن يتمكن الباحث من جمع المعلومات بكل سهولة وأن يتأكد من صحة تلك المعلومات وتوثيقها.
* **الشروط الواجب توافرها في الباحث:** يرى الكثير من المشتغلين في منهجية البحث العلمي، ومنهم ''أبراش''، أن منهجية البحث العلمي ليس خطوات إجرائية فحسب، بل هو الباحث، فإن لم يكن متوافرا على عقلية علمية متفتحة وموضوعية ومهيأ نفسيا لن يصبح باحثا ولن ينتج علميا. وعلى العموم يشترط مجموعة من الشروط لكل باحث مقبل على إنجاز البحث العلمي، يوضحها الشكل.

**الشكل : صفات الباحث الناجح**



**صفات الباحث الناجح**

**الرغبة في البحث**

خاصـة

عامــة

**حب التقصي والإطلاع**

**المقدرة على البحث**

**معرفة موضوع البحث**

**البعد عن العواطف والذاتية**

**إقتناع الباحث ببحثه**

**القدرة على الحفظ وذاكرة قوية**

**اليقظة ودقة الملاحظة**

**التواضـــع**

**وضوح التفكير**

**سعة الخيال وملكة الإبتكار**

**الإلمام بأساليب البحث العلمي**

**قدرات تنظيمية**

**الإبداع**

**الإستعدادات العلمية واللغوية**

**الشك العلمي**

**التخصص العلمي**

**الذكاء العقلي والتحلي بالأخلاق**

**التجريد والموضوعية**

**مراحل اختيار الموضوع:**

### عنوان البحث هو مدخل البحث العلمي وبوابته الرئيسية، وتظهر اهمية العنوان عبر الدور الكبير الذي يلعبه، كونه قد يكون عامل محفز للقارئ للاطلاع على البحث، بينما قد يلعب دور معاكس تماماً عندما لا يكون العنوان جيداً، فهو قد يساهم بعزوف القارئ عن قراءة موضوع البحث، حتى إن كان مضمونه جيداً.

### إن اختيار العنوان يحتاج من الطالب أو الباحث العلمي المرور بالعديد من المراحل التمهيدية ومن أهمها:

1. التفكير في عنوان البحث: وفيها يمكن للباحث إتباع الإجراءات الأتية لإيجاد موضوع للبحث.
2. الرجوع إلى ما درسه من معرفة نظرية في تخصصه.
3. الاطلاع على مختلف المراجع في التخصص.
4. مناقشة أساتذة في التخصص.



### 2- التفكير المعمق في الموضوع الأفضل للدراسة.

### 3-التحديد الدقيق لمشكلة أو ظاهرة البحث العلمي

### 4-التأكد من توافر المصادر والمراجع .

يكون الطالب خلال مرحلة ضبط العنوان قد احاط ولو نسبيا بموضوع بحثه، وعليه يحاول إعادة النظر ومناقشة عنوان بحثه: هل هو واضح؟ وهل هو صحيح على المستوى اللغوي والاصطلاحي..... وهل صيغة العنوان طويلة أم قصيرة؟.... وهل يعبر على محتوى البحث؟ ويمكن تلخيص التقنيات المنهجية لضبط عنوان البحث كما يأتي:

* أن يكون العنوان قصيرا.
* أن تكون مصطلحات عنوان البحث صحيحة.
* أن يكون عنوان البحث مستوفي جميع شروط البناء اللغوي.
* أن لايكون في شكل سؤال ( ؟)
* مراعاة سلامة و صحة وترتيب متغيرات عنوان البحث.
* أن يغطي جميع متغيرات الدراسة.
* أن لا يكون عنوان البحث يضفي تحصيل حاصل.
* ان لا يكون عنوان البحث يوحي بأن البحث صعب جدا مما يصعب أو يستحيل إنجازه.
* ألا يكون عنوان البحث يوحي بالسهولة المفرطة حتى لايكون بحثا تافها لايستحق الدراسة.
* يشترط مطابقة عنوان البحث لمحتوى الدراسة.
* أن يكون لعنوان البحث دلالة علمية.
* ان يكون عنوان البحث قابلا للدراسة.
* **تحديد مشكلة البحث**: وتأتي أهميتها في أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على جميع إجراءات البحث وخطواته، فهي التي تحدّد للباحث نوع الدراسة، طبيعة المناهج والأدوات المنهجية، وكذلك نوع البيانات التي يجب أن يسعى للحصول عليها. وفي هذا المجال يتم التطرق إلى مفهوم المشكلة، مصادرها واعتبارات اختيار المشكلة البحثية وأيضا خطوات طرحها.

**يمكن تعريف مشكلة البحث أوالإشكالية بأنها عرض لهدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة. وتعرف أيضا بأنها: ''محاولة تحليل وتفسير المعلومات وإقدام الباحث على إطلاق عنان تفكيره لإيجاد حلول الغموض''.** ويذهب ''جون ديوي،John Dewey"، إلى أن المشكلة تنبع من الشعور بصعوبة معينة، وهذا الشعور يرتبط بموقف غامض يتحدى تفكير الباحث، ويدفعه إلى إستجلاء غموضه وللكشف عنه**.**

ويحتاج تحديد المشكلة في موضوع ما تحليلا دقيقا، وهو ما يتطلب خبرة ومعرفة ودراية من الباحث والتي يمكن إكتسابها من الخبرة العلمية والشخصية، القراءات الناقدة التحليلية، والدراسات المسحية للبحوث السابقة. إن تحديد مشكلة الدراسة من الأهمية بمكان, لأن معظم خطوات البحث العلمي تعتمد عليها، وتعتمد الصياغة النهائية لمشكلة البحث على عدد من الاعتبارات أهمها، قابلية البحث للإنجاز في حدود إمكانيات الباحث الذاتية، الإقتصادية، الفنية، التخصص. وللكتابة في التخصص دور كبير في جميع مراحل البحث العلمي، خاصة وأنه يكسب الباحث مهارة في الكتابة بأسلوب علمي، من خلال المعرفة بالمصطلحات الدقيقة، التراكمية في الرصيد المعرفي واتقان لغة التخصص والتي تجنب الباحث الترجمة الخاطئة والركيكة.

* **صياغة وتقويم المشكلة:** بعد أن يتخيّر الباحث الموضوع الذي يرغب في دراسته، عليه تحديد المشكلة تحديدا دقيقا. فبعد تحديد الموضوع الرئيسي للبحث وتحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تشمل عليها المشكلة، تأتي مرحلة الصياغة. فماهي الصياغة الجيّدة والصحيحة للمشكلة؟

إن الصياغة تعني تحويل المشكلة البحثية Research Problem، إلى سؤال بحثي Re-

Search Question- إذ يكون الإهتمام بتحديد المشكلة البحثية، ولماذا ستتم دراستها؟ وينبغي أن تتضمن الصياغة الصحيحة للمشكلة العديد من النقاط أهمها:

- دقة الصياغة: يجب ان تكون الصياغة دقيقة للعبارات اللفظية، على أن يتم صياغة المشكلة بأقل قدر ممكن من الكلمات التي تعبر عنها.

- صياغة المشكلة على شكل سؤال.

- تحديد المفاهيم والمصطلحات الرئيسية.

- صياغة الحدود المفاهيمية للدراسة أوالمعايير أوالقيود.

- تحديد المتغيرات المستقلة والتابعة بدقة.

- تطرح صياغة المشكلة العلاقة بين متغيرات البحث.

ويمكن تقويم مشكلة البحث من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

* هل تعالج المشكلة موضوعا جديدا أم تقليديا مكررا.
* هل سيسهم موضوع الدراسة في إضافة علمية جديدة معينة؟
* هل تمت صياغة المشكلة بعبارات محددة وواضحة؟
* هل ستؤدي المشكلة إلى توجيه الإهتمام ببحوث ودراسات أخرى؟
* هل يمكن تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها؟
* هل ستقدم النتائج فائدة علمية إلى المجتمع؟

ويجب أن يحتوي بيان المشكلة في العلوم الإنسانية على :

* مقدمة تساعد على ضمان اهتمام القارئ بالدراسة.
* إعلان عن الأصالة [على سبيل المثال، ذكر الفراغ معرفي أونقص في الوضوح حول موضوع سيتم الكشف عنه في مراجعة الأدبيات للبحث السابق].
* تحديد حدود التحليل.
* شرح لأهمية الدراسة أوالفوائد المستمدة من تقصي مشكلة البحث.

يبدأ بيان المشكلة بتقديم ثم المجال الواسع الذي بتركز فيه البحث، مما يقود القارئ تدريجيا إلى القضايا الأكثر تحديدا التي هي محل المشكلة البحثية.

* **مرحلة صياغة فرضيات البحث**: يعتقد بعض الباحثين خطأ بأن البحث العلمي عبارة عن نشاط لجمع الحقائق، وكما يقول ''كوهين'':''لايمكن أن يحدث تقدم حقيقي في البحث العلمي دون فرضيات أوتوقعات معينة تقودنا للبحث، لأننا لانعرف ماهي الحقائق التي سنجمعها، ولانستطيع أن نحدّد العلاقة والحقائق التي ليس لها علاقة بمشكلة البحث''. فماهي الفرضية؟

تعرف الفرضية بأنها:'' تفسير مؤقت أومحتمل يوضح الأحداث أوالظروف التي يحاول الباحث فهمها''. وتعرف أيضا بأنها تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة، حيث تحّدد أوتصف العلاقة بين متغيرين أوأكثر بطريقة تمكّن الباحث من اختيار مدى صحتها.

تتكون الفرضية عادة من متغيرين، الأول متغير مستقل Independent Variable''''، والثاني متغير تابع '' dependent Variable''. والمتغير التابع متأثر بالمتغير المستقل يأتي نتيجة عنه في حالة السببية. والمتغير المستقل لفرضية في بحث معين قد يكون متغير تابع في بحث آخر حسب طبيعة البحث والغرض منه.

أ-المتغير المستقل: وهو المتغير الفاعل في حركة الظاهرة، فإذا كان البحث عن العلاقة بين السبب والنتيجة يكون هو السبب، أما إدا كان البحث عن علاقة تأثير فيكون هو المؤثر. ويترتب عن حركة هذا المتغير النتائج التي تحدث في الظاهرة أو التأثر بحركته.

ب- المتغير التابع: **وهو المتغير الدي يحدث نتيجة لوجود المتغير المستقل ويسمى أيضا بالمتغير الناتج.**

**الشكل رقم: أهمية الفرضيات في البحث العلمي:**

**تسهل إختبار الحقائق '' دليل الباحث''**

**تحديد أبعاد المشكلة تحديدا دقيقا**

**تعتبر دليلا للباحث في تحديد نوع الملاحظات التي يجب أن يقوم بها.**

**توجه الباحث في عملية التحليل والتفسير للبيانات المجمعة على أساس العلاقات المفترضة بين المتغيرات.**

**تساعد الباحث على استنباط النتائج وتحديد الأساليب المناسبة لجمع البيانات.**

**توسع المعرفة وتحفز الباحثين لمزيد من البحوث.**

**الشكل : مقترح موضوع البحث**

**المقترح معايير إختيار الموضوع أمثلة عن المواضيع البحثية**

**-التلوث البيئي**

**-تغير المناخ**

**-الهيئات الدولية لحماية البيئة**

**- منظمات المجتمع المدني لحماية البيئة**

**- النظام القانوني لحماية البيئة**

**الإهتمامات الشخصية**

**قدرات الباحث**

**حداثة الموضوع الصعوبات**

**عندما يتم إختيار الموضوع**

**صياغة الإشكالية**

**أهمية الدراسة**

**الأسئلة والفرضيات**

**حدود الدراسة**

**الدراسات السابقة**

**تركيز الموضوع**

**عندما يتم إختيار الموضوع**

**الحجم**

**الوقت**

**حصر الموضوع بدقة**

**تطوير مقترح الموضوع**

* **مرحلة البحث عن الوثائق والبيانات العلمية وجمعها:**

تسمى مرحلة البحث عن الوثائق والبيانات العلمية وجمعها بإسم عملية التوثيق. وتمثل المعلومات والبيانات المصدر الأساسي لبناء البحث العلمي، والتي يقوم الباحث بجمعها من مصادرها المختلفة والتي قد تكون كتباً، أو أبحاثاً متعلقة بموضوع البحث، أو مخطوطات أوغيرها من المصادر المكتوبة وغير المكتوبة، ويمكن الحصول على المعلومات والبيانات عن طريق اتباع طرق مختلفة ومتنوعة حسب طبيعة البحث والهدف منه**.**

ولمعرفة المعنى الدقيق للوثائق يجب التمييز بين نوعين، هما المصادر والمراجع.

* **المصادر:**

****

وهي الوثائق العلمية التي تتضمن الحقائق العلمية الأصلية والمباشرةالمتعلقة بالموضوع، وبدون استعمال وثائق ومصادر وسيطة في نقل هذه المعلومات . ومصادر البحث عامل مهم في تحديد القيمة العلمية للبحث. ومن بين الوثائق التي تعتبر أهم المصادر الأصلية للبحوث القانونية:

* المواثيق والمؤتمرات الدولية.
* الدساتير والقوانين الوطنية (الأوامر، النصوص التنظيمية).
* الأحكام والقارات القضائية.
* نتائج المقابلات الشخصية.
* الإحصائيات الرسمية.
* التصريحات الرسمية للهيئات والشخصيات الرسمية.
* الأفلام التوثيقية والشهادات الحية.
* **المراجع (المصادر الثانوية):** وهي الوثائق التي نقلت الحقائق والمعلومات من المراجع الأصلية (المصادر) لذلك تسمى بالمراجع. لذلك فمعلومات المراجع أقل دقة من المصادر، لاحتمالية الخطأ عند نقل البيانات والمعارف أوترجمتها. وتتمثل الوثائق الثانوية فيما يلي:
* الكتب والمؤلفات الأكاديمية العامة والمتخصصة.
* الدوريات المقالات العلمية.
* الرسائل العلمية الأكاديمية.

عند الإنتهاء من جمع البيانات يقوم الباحث بمراجعتها وذلك عن طريق الإجابة على الأسئلة الأتية:

- هل توجد المعلومات الشاملة والكافية عن الموضوع.

- هل هناك جديد من المعلومات المتصلة بالموضوع.

يتوقف الإستمرار أوعدم الإستمرار في مرحلة جمع البيانات على الإجابة على هذه الأسئلة، فإذا كانت إجابة السؤال الأول (نعم) والثاني (لا) فقد حان الوقت مرحلة القراءة والتفكير ثم فرز البطاقات وتوزيعها وفقا لعناصر تبويب أو تقسيم الموضوع.



* **مرحلة القراءة والتفكير:**

مرحلة القراءة والتفكير هي عمليات الاطلاع والفهم لكافة الأفكار والحقائق والمعلومات التي تتعلق وتتصل بالموضوع محل الدراسة والبحث العلمي. وهي مرحلة تأمل وتحليل هذه المعلومات والأفكار والحقائق عقليا وفكريا حتى تولد في عقل وذهن الباحث النظام التحليلي للموضوع.

تنقسم القراءة – على أساس مدى عمقها ودقتها وتركيزها- إلى ثلاثة أنواع من القراءات، لكل نوع وظائفه وأهداف، وهي القراءة السريعة والفاحصة، والقراءة العادية، والقراءة العميقة والمركزة والمتخصصة.

وتعتبر خطوة تحليل المعلومات خطوة مهمة لأن البحث العلمى يختلف عن الكتابة العادية، حيث يقوم على تفسير وتحليل دقيق للمعلومات المجمعة لدى الباحث, ويكون التحليل عادة بإحدى الطرق التالية :

أ- تحليل نقدى يتمثل فى أن يورد الباحث رآيا مستنبطا من المصادر المجمعة لدية مدعوما بالأدلة والشواهد .

ب- تحليل إحصائى رقمى كأن يجمع الباحث معلومات فى جداول ثم يحلل الأرقام عن طريق النسب المئوية وتستخدم هذة الطريق مع المعلومات المجمعة من الأشخاص المعنين بالاستبيانات ونسبة ردودهم وما شابه ذلك .

****

* **مرحلة تصميم البحث:**

إن البحث هو عمل منظم يحتاج إلى تخطيط وتصميم جيّد في أن تقرّر مسبقا المسألة التي تريد دراستها، ومن ثمة وضع الأهداف لها والوسائل لتحقيقها. هذا العمل يحتاج إلى معرفة علمية للتصميم الجيد والذي يرسم إتجاه البحث. وتشمل مرحلة تصميم البحث العديد من الخطوات، وتتمثل فيما يلي:

* **مرحلة التقسيم والتبويب:**

عملية هيكلة وتقسيم موضوع البحث هي عملية جوهرية وحيوية للباحث لإعداد البحث العلمي، مثل حيوية وحتمية عمليات إعداد وتصاميم البناء والعمران**.** وتقوم عملية تقسيم وتبويب الموضوع والبحث على أسس ومعايير علمية ومنطقية منهجية واضحة ودقيقة، هي عملية حتمية وحيوية لإعداد البحث العلمي، حيث يقوم الباحث على هدى الخطة والتقسيم والتوبيب المرسوم بانجاز وإعداد بحثه خطوة خطوة ومرحلة مرحلة، بشكل منتظم ومتناسق ومتكامل حتى يصل إلى النتيجة العلمية المقصود كشفها وتفسيرها وإعلامها في نهاية البحث.

* **مرحلة تدوين وتخزين المعلومات:**

ولتوضيح مرحلة جمع وتخزين المعلومات، يجب بيان أساليب تخزين المعلومات، وبيان بعض القواعد والإرشادات لكيفية جمع المعلومات وحصرها وتسجيلها في وسائل خزن المعلومات. وهناك أسلوبان أساسيان لجمع وتخزين المعلومات المحصلة من مرحلتي جمع الوثائق والقراءة والتفكير، وهما أسلوب البطاقات وأسلوب الملفات، كما أسلوب ثانوي وتكميلي دور استخدامه محدود جدا وهو أسلوب التصوير.

**-طريقة البطاقات:** يعتمد أسلوب البطاقات Les fiches ou les cartes في جمع وتخزين المعلومات على إعداد بطاقات صغيرة الحجم أومتوسطة الحجم، قد تكون هذه البطاقات معدة مسبقا ويتم الحصول عليها من المكتبات أويعدها الباحث بنفسه من ورق جيد. ثم يقوم بتنظيمها عن طريق تصنيفها وترتيبها طبقا لأجزاء وأقسام وعناوين خطة تقسيم وتبويب موضوع البحث.

**-طريقة الملفات:** تتكون الملفات من غلاف سميك ومعد لاحتواء أوراق مثقوبة متحركة، فيقدم الباحث بتقسيم الملف أو الملفات وفقا لأجزاء وأقسام خطة تقسيم وتبويب الموضوع المعتمدة (أقسام وأبواب وفصول وفروع ومباحث ومطالب وأولا وثانيا، وأ، ب، مع ترك فراغات لاحتمالات الإضافة وتسجيل معلومات مستجدة أو احتمالات التغيير والتعديل.

ويوجد إلى جانب هذين الأسلوبين الأساسيين لجمع وتخزين المعلومات من الوثائق والمصادر والمراجع أسلوب التصوير كأسلوب استثنائي جدا، حيث ينحصر استعماله في الوثائق التي تحتوي على معلومات قيمة وهامة، ولكنها مكتوبة بصورة مختصرة ومركزة جدا.

* **بعض القواعد والإرشادات حول كيفية جمع المعلومات وتسجيلها:** تعتبر مرحلة جمع المعلومات وتخزينها من أدق مراحل البحث العلمي وأصعبها لذا يجب على الباحث أن يتقيّد بمجموعات من المبادئ والإرشادات والتوجيهات المنهجية، منها:

1- الدقة والتعمق في فهم أراء ومحتويات الوثائق، والحرص على تسجيل الأراء والأفكار والحقائق في البطاقات أوالملفات مدعمة بالبيانات الكافية، حيث تشمل الموضوع الفرعي، المعلومات المتعلقة بذلك الموضوع، وبيانات المصدر( اسم المؤلف، عنوان المصدر واحتواء كل بطاقة على عنوان للموضوع الذي خصص له, تسهيلا للعملية البحثية.

2- يجب أن ينتفي الباحث بعناية ودقة ويقظة ما هو هام وجوهري ومرتبط بموضوع البحث من المعلومات والحقائق والأفكار فقط، ويترك ما يعتبر حشوا.

3- يجب احترام قواعد ومنطق تصنيف وترتيب البطاقات أوالملفات المستخدمة في جمع وتخزين المعلومات.

4- يجب احترام قواعد الترابط والتسلسل المنطقي بين المعلومات والحقائق والأفكار.

5- يجب على الباحث أن لايخلط بين الأفكار المقتبسة حرفيا من المراجع والآراء الشخصية عند تخزين المعلومات.

* **مرحلة الكتابة والتحرير:** بعد مراحل اختيار الموضوع، جمع الوثائق والمصادر والمراجع، القراءة والتفكير وتقسيم موضوع البحث، ومرحلة جمع وخزن المعلومات، تأتي المرحلة الأخيرة والنهائية وهي مرحلة صياغة وكتابة البحث في صورة نهائية. وتعتبر هذه المرحلة من أصعب مراحل البحث العلمي، حيث يتم إخراج البحث في شكله المادي والذي يبرز جودة العمل. وتتجسد عملية كتابة البحث العلمي في صياغة وتحرير المتمن ونتائج الدراسة والبحث، وذلك وفقا لقواعد وأساليب وإجراءات منهجية وعلمية ومنطقية دقيقة، وإخراجه وإعلامه بصور وأساليب واضحة وجيدة للقارئ بهدف اقناعه بمضمون البحث العلمي المعد.

ومن مقومات كتابة البحث العلمي تحديد وتطبيق منهج البحث العلمي المعتمدة في الدراسة والبحث، الأسلوب في كتابة وصياغة البحث العلمي، قوانين الاقتباس والتهميش، الأمانة العلمية، الإبداع والابتكار والتجديد .

* **مرحلة وضع البحث في شكله النهائي:** فبمقدار أن يعدد الباحث هذه العناصر ويسهم في شرحها وتحديد قدرته على التطرق إليها، بمقدار ما يكون مهيأ للقيام بالبحث العلمي بجدارة. وبشكل عام محتويات تصميم البحث العلمي يمكن توضيحها من خلال الشكل التالي:

****

**الملخص**

ا**لفهرس**

**قائمة المراجع**

**الملاحق**

ا**لنتائج والتوصيات**

**متن ومحتوى البحث**

**مقدمة البحث**

**الصفحات التمهيدية**

**عنوان البحث**

1. - سورة البقرة، الآية 30. [↑](#footnote-ref-1)